

مختصر ابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم .

- 1 - إنا أعطيناك الكوثر .

- 2 - فصل لربك وانحر .

- 3 - إن شانئك هو الأبتر .

روى مسلم عن أنس بن مالك B قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا في المسجد إذا أغفى إغفاءة ثم رفع مبتسماً قلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : " لقد أنزلت علي آناً سورة " فقرأ : { بسم الله الرحمن الرحيم ... إنا أعطيناك الكوثر ... فصل لربك وانحر ... إن شانئك هو الأبتر } ثم قال : " أتدرون ما الكوثر ؟ " قلنا : لا ، ورسوله أعلم قال : فإنه نهر في الجنة وعدنيه ربي D عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم في السماء فيختلج العبد منهم فأقول : رب إنه من أمتي فيقول : إنك لا تدري ما أحدث بعدك " (أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي) وقد استدلل كثير من القراء على أن هذه السورة مدنية فأما قوله تعالى : { إنا أعطيناك الكوثر } فقد تقدم في هذا الحديث أنه نهر في الجنة وقد رواه الإمام أحمد عن أنس أنه قرأ هذه الآية : { إنا أعطيناك الكوثر } قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعطيت الكوثر فإذا هو نهر يجري ولم يشق شقا وإذا حافتاه قباب الؤلؤ فضربت بيدي في تربته فإذا مسك أذفر وإذا حضاؤه اللؤلؤ " (أخرجه الإمام أحمد) . وعن أنس ابن مالك قال : لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال : " أتيت على نهر حافتاه قباب الؤلؤ المجوف فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا الكوثر " (أخرجه البخاري) . وروى ابن جرير عن أنس بن مالك قال : لما أصري برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل في السماء الدنيا فإذا هو بنهر عليه قصر من الؤلؤ وزبرجد فذهب يشم ترابه فإذا هو مسك قال : " يا جبريل ما هذا النهر ؟ " قال : هو الكوثر الذي خبأ لك ربك وفي رواية عن أنس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر ؟ فقال : " هو نهر أعطانيه الله تعالى في الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر " قال أبو بكر : يا رسول الله إنها لناعمة ؟ قال : " آكلها أنعم منها " . وقال البخاري : حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عائشة B ها قال : سألتها عن قوله تعالى : { إنا أعطيناك الكوثر } قالت : نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم " (أخرجه البخاري) . وعن عائشة قالت : الكوثر نهر في الجنة شاطئاه در مجوف

وقال إسرائيل : نهر في الجنة عليه من الآنية عدد نجوم السماء وعن مسروق قال قلت لعائشة : يا أم المؤمنين حدثيني عن الكوثر ؟ قالت : نهر في بطنان الجنة قلت : وما بطنان الجنة ؟ قالت : وسطها حافته قصور اللؤلؤ والياقوت تراه المسك وحبأؤه اللؤلؤ والياقوت (أخرجه ابن جرير) .

وقال البخاري عن ابن عباس Bهما أنه قال في الكوثر : هو الخير الذي أعطاه الله إياه قال أبو البشر : قلت لسعيد بن جبیر : فإن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه (أخرجه البخاري) . وروى سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : الكوثر الكثير وهذا التفسير يعم النهر وغيره لأن الكوثر من الكثرة وهو الخير الكثير ومن ذلك النهر كما قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد حتى قال مجاهد : هو الخير الكثير في الدنيا والآخرة وقال عكرمة : هو النبوة والقرآن وثواب الآخرة وقد صح عن ابن عباس أنه فسره بالنهر أيضا فقال ابن جرير : عن ابن عباس قال : " الكوثر نهر في الجنة حافته ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر مأؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل " . وعن ابن عمر أنه قال : الكوثر نهر في الجنة حافته ذهب وفضة يجري على الدر والياقوت مأؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل (أخرجه الترمذي موقوفا) . وقد روي مرفوعا فقال الإمام أحمد : عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ ومأؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل " (رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي : حسن صحيح) . وروى ابن جرير عن عطاء بن السائب قال : قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبیر في الكوثر . قلت : حدثنا عن ابن عباس أنه قال : هو الخير الكثير فقال : صدق الله إنه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال : لما نزلت { إنا أعطيناك الكوثر } قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب يجري على الدر والياقوت " . وهكذا روي عن أنس وأبي العالية ومجاهد وغير واحد من السلف أن الكوثر نهر في الجنة وقال عطاء : هو حوض في الجنة . وقوله تعالى : { فصل لربك وانحر } أي كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة ومن ذلك النهر الذي تقدم صفته فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك فاعبده وحده لا شريك له وانحر على اسمه وحده لا شريك له كما قال تعالى : { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ... لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين } قال ابن عباس : يعني بذلك نحر البدن ونحوها وقيل : المراد بقوله : { وانحر } وضع اليد اليمنى على اليسرى تحت النحر وقيل : { وانحر } أي استقبل بنحرك القبلة والصحيح القول الأول : أن المراد بالنحر ذبح المناسك ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العيد ثم ينحر نسكه ويقول : " من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له " الحديث . قال

ابن جرير : والصواب قول من قال : إن معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكرا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفاء له وخصك به وهذا الذي قاله في غاية الحسن وقوله تعالى : { إن شأئك هو الأبتَر } أي إن مبغضك يا محمد ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين { هو الأبتَر } الأقل الأذل المنقطع ذكره قال ابن عباس ومجاهد : نزلت في العاص بن وائل وقال يزيد بن رومان : قال كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : دعوه فإنه رجل أبتَر لا عقب له فإذا هلك انقطع ذكره فأُنزل الله هذه السورة وقيل : نزلت في عقبة ابن أبي معيط وقال عطاء : نزلت في (أبي لهب) وذلك حين مات ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب أبو لهب إلى المشركين فقال : بتر محمد الليلة فأُنزل الله في ذلك : { إن شأئك } .

هو الأبتَر { وعن ابن عباس : نزلت في (أبي جهل) وعنه { إن شأئك } يعني عدوك وهذا يعم جميع من اتصف بذلك ممن ذكر وغيرهم . وقال عكرمة : الأبتَر الفرد وقال السدي : كانوا إذا مات ذكور الرجل قالوا : بتر فلما مات أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : بتر محمد فأُنزل الله : { إن شأئك هو الأبتَر } وهذا يرجع إلى ما قلناه من أن الأبتَر الذي إذا مات انقطع ذكره فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه انقطع ذكره وحاشا وكلا بل قد أبقى الله ذكره على رؤوس الأشهاد وأوجب شرعه على رقاب العباد مستمرا على دوام الآباد إلى يوم المحشر والمعاد صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم التناد